المبالغة والادعاء
في الحوليات الملكية الآشورية

د. صفوان سامي سعيد*

ملخص البحث :

يعد موضوع المبالغة والادعاء في الحوليات الملكية الآشورية واحداً من المواضيع المهمة والحساسة في دراسة وتحليل جانبٍ هامٍ من تاريخ بلاد آشور السياسي، فهو يهدف إلى إثبات سمة المبالغة الواضحة في الكتابات الملكية الآشورية وتصحيح الصورة المشوهة التي عكستها أسفار العهد القديم (التوراة) وكتابات عدد من الباحثين الأجانب عن تاريخ بلاد آشور السياسي، وذلك من خلال عرض الأدلة النصية الآشورية ذات العلاقة وتشخيص عنصر المبالغة والادعاء فيها عن طريق دراسة مضامين النص الواحد وتحليلها ومقارنتها بالنسخ المكررة من النص، أو من خلال دراسة مضامين احد النصوص ومقارنتها بنصوص أخرى تعود إلى فترات اسبق. فضلاً عن تحليل الأبعاد والأسباب الحقيقية لظاهرة المبالغة والادعاء في تلك الحوليات واثبات ان هذه النصوص، ولاسيما تلك التي تطرقت بإسهاب عن حملات الجيوش الآشورية ونتائجها وما عكستها المنحوتات الآشورية من مشاهد تلك الحملات من قتلٍ وتعذيبٍ في صفوف الأعداء لم تكن في الغالب إلا لأغراض دعائية من اجل التباهي والتفاخر بالقوة والشدة وإثارة روح الخوف والفزع في نفوس الأعداء والأقوام الأخرى المجاورة.

Exaggeration and Allegation
in the Assyrian Royal Annuals

Abstract

The exaggeration and allegation in the Assyrian royal annuals is regarded as one of the important and sensitive subject

* مدرس / قسم الدراسات المسمارية / كلية الآداب / جامعة الموصل.

in the study and analysis an important aspect in the political history of Assyria.

At the beginning , it aims at the attestation the characteristic of clear exaggeration appearing in the Assyrian royal writings , and to correct the distorted picture reflected by the books of the old testament (Torah), then through writings conducted by a number of foreign researchers about the political history of Assyria via presentation of the related Assyrian textual evidences , also to diagnose the element of exaggeration and allegation of the one-text , their analyzing and comparing with the repeated copies and the text or through studying the implications of one of the texts dating to earlier periods, as well as analyzing the actual dimensions and reasons of the exaggeration and allegation phenomenon appearing in these annuals, and to prove that these texts, especially ones I have dealt with elaborately about the campaigns of the Assyrian armies , the carvings and scenes reflected by the Assyrian carvings about those campaigns which included killing and torture actions in the courses of the enemies, often , they were nothing but for the purpose of propaganda for boasting and pride with the strength intensity , and arousing the feelings of fear and frightening in the spirits of the enemies and people living nearby

المقدمة

كثيراً ما أكد الباحثون العراقيون [١] في أكثر من موضع في بحوثهم ومحاضراتهم التي تناولت جوانباً من تاريخ بلاد آشور السياسي سمة المبالغة الواضحة في كتابات الملوك الآشوريين عبر تاريخ حكمهم المتعاقب، حتى غدت تلك السمة من وجهة نظرهم على الأقل من الحقائق المسلمة لديهم، بل إنهم غالباً ما اتخذوها أيضاً وسيلة للدفاع عن الآشوريين ضد المناوئين لسياساتهم الخارجية عكستها أسفار العهد القديم (التوراة)، وكتابات عدد من الباحثين الأجانب الذين نقلوا

عن التوراة تلك الصورة المشوهة ونعتوا الآشوريين من خلال اعتمادهم على ما ورد في حولياتهم العسكرية ومشاهد القتال المنحوتة بصفات سيئة تنم عن القسوة والبربرية في مواجهة الأزمات والتحديات والتغلب على المصاعب والمحن. مؤكدين أن أخبار تلك الحملات العسكرية والمخلفات المادية الأخرى التي تباهى بها الآشوريون بانتصاراتهم وبأساليبهم في قمع التمردات ومواجهة التحديات يجب ان لا تؤخذ جميعها بوصفها حقائق ثابتة لا يرقى إليها الشك من دون الالتفات إلى عنصر المبالغة الواضحة في مضمونها من اجل الدعاية والمباهاة والتفاخر بالقوة والشدة التي اتصف بها الجيش الآشوري. [٢] لكن في الوقت نفسه، يجب علينا الاعتراف أن آراء أساتذتنا الأجلاء في هذا الخصوص كان ولا يزال ينقصها الأدلة والبراهين النصية الآشورية التي تدعم صحة نظريتهم وترسخها بثبات في أذهان القراء والباحثين.

فمن المعروف أن الكتابات الملكية الآشورية كانت تمثل إحدى أساليب الإعلام بل والدعاية أيضاً عند الآشوريين آنذاك بوصفها تعكس على نحو دائم انتصارات الآشوريين وتخفي خسائرهم المادية والبشرية في حملاتهم العسكرية، غير ان هذا الشيء لا يتيح لنا القدر الكافي لإطلاق صفة المبالغة والمغالاة عليها بشكل اعتباطي بمجرد المرور عند أي نص أو مشهد فني يستوقفنا على حجم الانتصارات الآشورية وبيان خسائر الأعداء المادية والبشرية ونعتبره مسوغاً حقيقياً لتبرئة الآشوريين من تلك الاتهامات من دون التأكد من صحته التاريخية، فنحن لم نعاصر الأحداث التاريخية آنذاك، كما إننا نفتقر في الوقت الحاضر إلى الكثير من المعلومات في نصوص الأقوام الأخرى المعاصرة والمجاورة لبلاد آشور كي يتسنى لنا إمكانية تمحيص ما جاء في الحوليات الملكية الآشورية من خلال الدراسات المقارنة بين تلك النصوص.

وبموجب هذه الأسباب أو المعطيات، فقد ارتأينا في هذا البحث إلى إعادة النظر في دراسة هذا الموضوع من جديد نظراً لأهميته على وفق منحى آخر مغاير للدراسات السابقة يهدف في البدء إلى إثبات صحة نظرية أساتذتنا في هذا الصدد أمام العالم وذلك من خلال عرض الأدلة النصية الآشورية ذات العلاقة فضلاً عن تحليل الأبعاد والأسباب الحقيقية لظاهرة المبالغة والادعاء في الحوليات الملكية الآشورية.

قد يبدو من الصعب حقاً تشخيص عنصر المبالغة في الحوليات الملكية الآشورية، فهي نصوص دونها ونظمها منذ أقدم الفترات التاريخية المعروفة كتبة محترفون على وفق منهج وأسلوب محكم ثابت. لكن من جانب آخر، لو أمعنا في دراسة هذه النصوص وحاولنا ربط المعلومات التي تطرقت إليها بعضها بالبعض الآخر ومقارنتها بالأحداث السياسية المتتالية التي مرت على بلاد آشور آنذاك، عندئذ يمكننا القول وبما لا يقبل الشك ان تلك الكتابات لم تكد تخلو من عنصر المبالغة فحسب، وإنما الادعاء أيضاً. فكثيراً ما جرت عادة الملوك الآشوريين تخليد مجمل أعمالهم العمرانية ومنجزاتهم العسكرية ونشاطاتهم المختلفة إبان سنوات حكمهم من خلال تدوينها على هيأة تقارير مرفوعة إلى إلههم القومي آشور مدونة في الغالب بأكثر من نسخة واحدة على نصب ومسلات وألواح من الطين مختلفة الأشكال والأحجام الموضوعة على أسوار وجدران وزوايا وأسس الأبنية المهمة المزمع إنشاؤها أو ترميمها أو توسيعها كالمعابد والقصور، فكان هذا التقليد المتبع في كتابة نصوصهم الملكية يمثل لدينا أحد الأساليب أو الطرائق في تشخيص عنصر المبالغة والادعاء في مدوناتهم وذلك من خلال دراسة مضامين النص الواحد وتحليلها ومقارنتها بالنسخ المكررة من النص أو من خلال دراسة مضامين احد النصوص ومقارنتها بنصوص أخرى تعود إلى فترات اسبق.

وعليه، يمكننا تقسيم البحث بموجب المعطيات النصية المتوافرة إلى قسمين أساسيين يمثل الأول المبالغة أما الثاني فيشمل الادعاء.

أولاً : المبالغة : وتتضمن :

١- المبالغة في تحديد سنوات حكم الملوك الآشوريين :-

كثيراً ما نلحظ في كتابات بعض الملوك الآشوريين المدونة على المواشير أو الاسطوانات الفخارية والتي تناولت جانباً من نشاطاتهم الدينية في بناء أو إعادة بناء المعابد في بلاد آشور سجلاً بأسماء الملوك الآشوريين الذين سبقوا ان شيدوا أو أعادوا تشييد هذا المعبد أو ذلك ضمن فترات زمنية متعاقبة غالباً ما عمد كاتب النص إلى تحديدها بعدد من السنوات هي في كثير من الأحيان أرقام مبالغٌ في عددها لو أمعنا في دراستها وتحليلها بموجب ما جاء بجدول سنوات حكم الملوك الآشوريين الموضوع من قبل الباحث جي. أي. برنگمان [٣] ولا نعلم ما هي الأسباب الحقيقية لتلك المبالغة أو الزيادة في عدد السنوات ، هل يرجع ذلك إلى جهل الكتبة فعلاً بمدد حكم الملوك الآشوريين وعدم دقتهم في احتساب المدة الزمنية ؟ أم لأسباب أخرى نجهلها ؟ فنحن لا يمكننا تأويل تلك الظاهرة لدوافع دعائية بوصف ان الهدف الأساس من مثل هذه النصوص كان يختلف عن هدف الكتابة الإعلامية على النصب والمسلات طالما كانت هذه النصوص توضع في أماكن مخفية عن الأنظار ولا يمكن مشاهدتها إلا إذا ما هدم البناء، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في احد نصوص الملك شُلمانُ – اشَريد الأول (شلمنصر الأول)، في ذكرى إعادة بنائه لمعبد الإله آشور في آشور، إذ نقرأ فيه ما يأتي :

e-nu-ma é-hur-sag-kur-ra É aš-šur EN-ia šá ^{m}uš-pi-a ŠID aš-šur a-bi i-na pa-na e-pu-šu-ma e-na-ah-ma ^{m}e-ri-šu a-bi ŠID aš-šur DÙ-uš 2 šu-ši 39 MU.MEŠ iš-tu BALA ^{m}e-ri-še il-li-ka-ma É šu-ú e-na-ah-ma $^{m.d}$UTU-ši-^{d}ISKUR ŠID aš-šur-ma e-pu-uš 9 šu-ši 40 MU.MEŠ DU-ka-ma É šu-ú šá $^{m.d}$UTU-ši-^{d}IŠKUR ŠID aš-šur e-pu-šu-ma še-bu-ta ù le-be-

ru-ta il-li-ku… i-na u_4-me-šu-ma É šá-a-tu a-na si-hi-ir-ti-šu ú-né-ki-ir qa-qar-šu ú-še-en-sik dan-na-su ak-šud iš-di-šu (٤)

" في ذلك الوقت (عندما) أصبح Ehursagkurkurra معبد سيدي آشور الذي بناه سابقاً جدي الأعلى أُشبي Ušpia نائب آشور مهدّماً أعاد بناءَه جدي الأعلى إرِشُم Erišum ممثل آشور وبعد مرور ١٥٩ سنة من حكم إرِشُم (الأول) فإن ذلك المعبد قد تهدّم (مرة أخرى)، وقد أعاد بناءَه (مرة أخرى) شمشي – ادد (الأول الذي هو) أيضاً نائب آشور وبعد مرور ٥٨٠ سنة – ذلك المعبد الذي أعاد بناءَه شمشي –ادد (الأول) نائب آشور قد أصبح قديماً جداً ..... في ذلك الوقت رفعت (أنقاض) ذلك المعبد بشكل كامل وأزلت تربة الأرضية إلى أسفل حفرة الأساس ".

فالملاحظ مثلاً ان الفترة الزمنية (٥٨٠ سنة) التي حددها شُلمانُ – اشَريد الأول بين إعادة بناء المعبد من قبل شمشي – ادد الأول ومن قبله مبالغ فيها طبقاً لما ورد في الجدول فسنوات حكم الملك شمشي –ادد الأول تمتد لتشمل الأعوام ١٨١٣–١٧٨١ ق.م، بينما يمتد حكم الملك شُلمانُ – اشَريد الأول ليشمل الأعوام ١٢٧٤–١٢٤٥ ق.م. فإذا طرحنا الفارق الزمني بين الملكيين نجد ان الرقم ٥٨٠ كان مبالغاً فيه. ومن الأمثلة الأخرى المشابهة لذلك ما جاء على لسان الملك توكلتي– اَپلِ– ايشرَّ الأول (تگلا–بيليزر) الأول (١١١٥–١٠٧٧ ق.م) عندما قال في احد نصوصه ما يأتي :

i-na u_4-mi-šu-ma É ^{d}a-min ù ^{d}IŠKUR DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ EN.MEŠ-ia ša i-na pa-na ^{m}šam-ši-^{d}IŠKUR ÉNSI ^{d}a-šur DUMU iš-me-^{d}da-gan ÉNSI ^{d}a-šur-ma e-pu-šu 6 ME 41 MU.MEŠ il-lik e-na-ah ^{md}a-šur-da-a-an LUGAL KUR a-šur DUMU ^{d}MAŠ.IBLLA-é-kur LUGAL KUR a-šur-ma É ša-a-tu ip-pu-ul ul e-pu-uš. (٥)

" في ذلك الوقت معبد الإله انو وادد، الإله العظام أسيادي، الذي بناه سابقاً شمشي – ادد (الثالث) حاكم آشور بن اِشمي–داگان (الثاني الذي هو) أيضاً حاكم الإله آشور، قد أصبح مهدّماً (بعد) مرور ٦٤١ سنة (فإن) آشـــور – دان (الأول) ملـــك بـــلاد آشور، بن ننورتا – اَپلِ – اكور (الذي هو) أيضاً ملك بلاد آشور قد أزال ذلك العبد لكنه لم يعيد بناءَه ... ". فعلى الرغم من عدم تعرّفنا في الوقت الحاضر على الفترة الزمنية التي حكم فيها شمشي –ادد الثالث بلاد آشور والذي يبلغ تسلسله في الجدول التاسع والخمسين، إلا ان السقف الزمني الذي حدده توكلتي – اَپلِ – ايشر الأول في نصه بيّن بناء المعبد من قبل شمشي –ادد الثالث، وأعاد بناءَه مرة أخرى آشـــور– دان الأول والبالغ ٦٤١ سنة هو رقم مبالغ فيه، فعدد السنوات المذكورة تمتـــد إلـــى فترات اسبق بكثير من حكم شمشي –ادد الثالث قد تصل إلى حدود ســـنوات حكـــم الملك اشمي –داگان الأول بن الملك شمشي –ادد الأول الذي حكـــم فـــي الأعـــوام (١٧٨٠–١٧٤١ ق.م) والذي يبلغ تسلسله الأربعين في الجدول.

وكما لا يقتصر أمر المبالغة على هذا الحد فقط، بل أحياناً ما نجد ضمن هـــذا النوع من النصوص الملكية إشارات ليست دالةً على المبالغة فحـــسب بـــل علـــى التناقض أيضاً في مضمون النص الواحد ذي النسخ المكررة، من ذلك على ســـبيل المثال ما جاء في كتابات الملك آشور – اَخُ – اِدن (اسرحدون)، عندما قال في احد نصوصه ما يأتي :

É ^{d}aš-šur mah-ru-u ša ^{m}uš-pi-a a-bi SANGA ^{d}aš-šur ina pa-ni e-pu-šú e-na-ah-ma ^{m}e-ri-šú DUMU ^{m}DINGIR-šum-ma a-bi SANGA ^{d}aš-šur e-pu-uš 2 UŠ 6 MU.MEŠ il-lik-ma i-tur e-na-ah-ma ^{m}šam-ši-^{d}IM DUMU ^{m}DINGIR-kap-pi a-bi SANGA ^{d}aš-šur e-pu-uš 7 UŠ 14 MU.MEŠ il-lik-ma É šu-ú ina qi-me-et ^{d}gira uš-tal-pit ^{m}šul-ma-nu-MAŠ DUMU $^{m.d}$IŠKUR.ÉRIN.TÁH a-bi SANGA ^{d}aš-šur e-pu-uš 9 UŠ 40 ^{am}MU.MEŠ il-lik-ma... an-hu-ta še-bu-ta la-bi-ru-ta il-li-ku-ma a-na ud-du-uš É šu-a-tú aq-qú-ud ap-làh ar-šá-a..... (٦)

" بخصوص معبد الإله آشور الذي بناه جدي الأعلى أُشبي كاهن الإله آشور، عندما أصبح مهدماً أعاد بناءَه جدي الأعلى ارِشم بن اِلُ – شُمَّ كاهن آشور، وبعد مـــرور ١٢٦ سنة عندما تهاوى مرة أخرى وملئ بالأنقاض أعاد بناءَه جدي الأعلى شمشي –ادد الأول بن اِلُ – كَبِّ كاهن الإله آشور. وبعد ٤٣٤ سنة تحطم المعبد بحريـــق أعاد بناءَه جدي الأعلى شُلمانُ – اشَريد (الأول) بن ادد– نيـــراري (الأول) كـــاهن الإله آشور. وبعد ٥٨٠ سنة أصبح قديماً وقابلاً للسقوط. في البداية خفت وتـــرددت في تجديد أي معبد ... الخ ".

وقد تكرر مضمون هذا النص في موضع آخر من كتابه عندما قال ما يأتي :

É ^{d}aš-šur mah-ru-ú ša $^{m.d}$šul-ma-nu-a-šá-re-di DUMU $^{m.d}$IŠKUR.ÉRIN.TÁH LUGAL KUR aš-šur GAL a-lik IGI-ia e-pu-šú e-na-ah-ma 9 UŠ 46 MU.MEŠ il-li-ik-ma e-na-ah-ma….e-pu-uš (٧)

"بخصوص معبد آشور الذي بناه شُلمانُ – اشَريد (الأول) بن ادد – نيراري (الأول) ملك بلاد آشور العظيم الذي عاش قبلي. وبعد مرور ٥٦٨ سنة تهدم (مرة أخـــرى) ... و قد أعدت بناءَه".

فالملاحظ مثلاً انه على الرغم من اختلاف أرقام السنوات المذكورة في كـــلا النصين المخبرين عن مضمون واحد بين فترة حكم شُلمانُ – اشَريد الأول وآشـــور – اَخُ – اِدن واختلاف الأنموذج الأول من النص مع نص الملك شُلمانُ – اشَـــريد الأول المذكور آنفاً حول تحديد المدة الزمنية بين إعادة بناء معبد آشور مـــن قبـــل ارشم ومن قبل شمشي –ادد الأول، نجد ان الفترة الزمنية المذكورة في كلا النصين مبالغٌ فيها أيضاً، إذا أخذنا بالحسبان أن سنوات حكم الملك شُلمانُ – اشَـــريد الأول، تقع كما بينا آنفاً بين الأعوام (١٢٧٤–١٢٤٥ ق.م)، أما سنوات حكم الملك آشور– اَخُ– اِدن فتقع طبقاً لما ورد في الجدول بين الأعوام (٦٨٠– ٦٦٩ ق.م).

وفضلاً عن الأدلة النصية المذكورة آنفاً، فإننا يمكننا من جانب آخر ان نلتمس من نماذج أخرى مغايرةً في نصوص الحوليات الملكية الآشورية وهي أمثلة واضحة على عنصر المبالغة في عدد السنوات من ذلك على سبيل المثال ما جاء في كتابات الملك آشور –بانِ– اَپلِ (آشور بانيبال) عندما قال في احد نصوصه ما يأتي: " الإلهة نَنا Nanâ التي أصبحت غاضبة لـ ١٦٣٥ سنة وذهبت و سكنت في عيلام المكان غير اللائق لها. في تلك الأيام، عندما هي والإله آبائها نادوا اسمي لسيادة البلدان. وثقت بي لإعادة ألوهيتها بالكلمات " آشور –بانِ– اَپلِ سوف يجلبني خارج بلاد عيلام الشريرة ويأتي بي إلى اين ّ Eanna[٨]. وقد ذكر آشور –بانِ– اَپلِ هذا النص في موضع ثانٍ من كتاباته ولكن بشكل آخر عندما قال العبارة الآتية "نَنا التي أصبحت غاضبة لـ ١٥٣٥ سنة وذهبت وسكنت في عيلام وقد وثقت بي في إعادة إلوهيتها"[٩]. حيث نلحظ ان سمة المبالغة كانت واضحة في مضمون هذا النص وذلك من خلال الاختلاف الكبير في تحديد عدد السنوات في كلا النصيين.

٢– المبالغة في بيان خسائر الأعداء المادية والبشرية :–

وتعد هذه السمة من أكثر سمات المبالغة شيوعاً في الكتابات الملكية الآشورية، و لاسيما إبان العصر الآشوري الحديث. فكثيراً ما وقف الباحثون في دراستهم لنصوص الحوليات وتحليلها على مسائل أثارت الكثير من تحفظاتهم وشكوكهم حول مدى مصداقيتها فعدّها البعض منهم أنها تدخل ضمن نطاق الدعاية أو المبالغة لكنهم لم يحاولوا إثبات صحتها مثل بيان حصيلة أعداد القتلى والأسرى في صفوف الأعداء ومجموع المدن والبلدان التي دمرها الجيش الآشوري في حملاته. فمن تلك الأمثلة على سبيل المثال ما جاء في كتابات الملك آشور – ناصر –اَپلِ الثاني (آشور – ناصر بال الثاني) عندما ذكر في احد نصوصه نتائج حملته العسكرية الموفقة ضد مدن بلاد درُّ Dirru وبيان الخسائر المادية والبشرية التي أوقعها في صفوف أعدائه، فمن ضمن ما قال الفقرة الآتية :

7 ME ÉRIM.MEŠ ina pu-ut KÁ.GAL-šú-nu a-na GIŠ zi-qi-pi ú-za-qip ……..50 URU.MEŠ-ni šá KUR di-ri-a KUR-ud GAZ.MEŠ-šú-nu a-dúk šal-la-su-nu aš-lul 50 ÉRIN.MEŠ TI.LA.MEŠ ú-sa-bi-ta(١٠)

"وضعت على الخوازيق ٧٠٠ جندي أمام بوابتهم .... قهرت ٥٠ مدينة عائدة لبلاد درٌ ذبحتهم وحملت أسرى منهم وألقيت القبض على ٥٠ جندياً أحياءاً. وقد تكرر ذكر النص بكامل تفاصيله في أكثر من موضع في كتاباته، لكن الاختلاف كان في الأرقام، إذ يقول ما يأتي :

7 ME ÉRIN.MEŠ ina pu-ut KÁ.GAL-šú-nu a-na zi-qi-pi ú-za-q-bi..40 URU.MEŠ-ni ša KUR di-ir-ra-a-a ak-šud GAZ.MEŠ-šú-nu a-duk šal-la-su-nu aš-lu-la 40 ÉRIN.MEŠ TI.LA.MEŠ ina ŠU ú-sab-bi- ta(١١)

"وضعت على الخوازيق ٧٠٠ جندي أمام بوابتهم .... قهرت ٤٠ مدينة عائدة لبلاد درٌ ذبحتهم وحملت أسرى منهم وألقيت القبض على ٤٠ جندياً أحياء ". ولعل المبالغة في هذا النص وغيره يهدف إلى التأثير على معنويات الأعداء من خلال تضخيم حجم الانتصارات الآشورية بإظهار خسائر الأعداء البشرية والعمل على تعميق روح الهزيمة لديهم ليس بشكلها المادي فحسب وإنما إيصالهم إلى حالة نفسية يائسة تنم عن عدم جدواهم في مواجهة القوة العسكرية الآشورية. ومن الحالات الأخرى المماثلة ما جاء في كتابات ابنه وخليفته في الحكم الملك شُلمانُ – اشَريد الثالث (شلمنصر الثالث). فكثيراً ما نجد ضمن كتابات هذا الملك إشارات واضحة عن سمة المبالغة في بيان نتائج الحروب التي خاضها إبان سنوات حكمه من ذلك على سبيل المثال حملاته السنوية المتتالية التي خاضها ضد تحالف مدن سواحل البحر المتوسط بزعامة مملكة دمشق في عهد ملكها هَدَد – ازر Haded-ezer (اَدَد–ادِرِ Adad-idri)، إذ نقراً مثلاً في حملته العسكرية خلال السنة السادسة من حكمه ضد هذا التحالف الفقرة الآتية :

ina qí-bit aš-šur EN GAL EN-ia it-ti-šú-nu am-dah-hi-is $BAD_5.BAD_5$-šú-nu áš-kun GIŠ.GIGIR.MEŠ-šú-nu pit-hal-la-šú-nu ú-nu-ut MÈ-šú-nu e-kim-šú-nu 20 LIM 5 ME ÉRIN.MEŠ ti-du-ki-šú-nu ina GIŠ.TUKUL.MEŠ ú-šam-qit (١٢)

"بأمر السيد العظيم سيدي آشور قاتلت ضدهم وقهرتهم واستوليت على عرباتهم وفرسانهم ومعداتهم العسكرية وقتلت بالسيوف ٢٠,٥٠٠ من مقاتليهم "

وقد جاء ذكر هذا النص في مكان آخر من كتاباته إذ نقرأ فيه ما يأتي :

ina qí-bit aš-šur EN GAL EN-ia ^{d}MAŠ ÁGA SAGNA-ti-ia it-ti-šú-nu am-dah-hi-is $BAD_5.BAD_5$-šú-nu áš-kun GIŠ.GIGIR.MEŠ-šú-nu pit-hal-la-šú-nu ú-nu-ut MÈ-šú-nu e-kim-šú-nu 20 LIM 9 LIM ÉRIN.MEŠ ti-du-ki-šú-nu ina GIŠ.TUKUL.MEŠ ú-šam-qit (١٣)

"بأمر السيد العظيم سيدي آشور والإله ننورتا اللذين يحبان كهونيتي قاتلت ضدهم وقهرتهم واستوليت على عرباتهم وفرسانهم ومعداتهم العسكرية وقتلت بالسيوف ٢٩٠٠٠ من مقاتليهم "، حيث يلاحظ من خلال التدقيق في محتوى النصين ان الاختلاف يكمن في عدد المقاتلين الذي قتلهم بالسيوف على حد قوله. وهذه حقيقة تدل على سمة المبالغة في تقدير خسائر الأعداء. ولعل الدليل الآخر على ذلك ما جاء في حملته العسكرية إبان السنة الثامنة عشر من حكمه ضد خَزيل Hazael ملك دمشق عندما قال العبارة الآتية :

iš-kun 16 LIM 20 ÉRIN.MEŠ ti-du-ki-šú ina GIŠ.TUKUL.MEŠ ú-šam-qit 1 LIM 1 ME 21 GIŠ.GIGIR.MEŠ-šú 4 ME 70 pit-hal-lu-šú it-ti uš-ma-ni-šú (١٤)

"قتلت بالسيوف ١٦٠٢٠ من مقاتليه وأخذت منه ١١٢١ من عرباته و ٤٧٠ من فرسانه مع مخيمه العسكري. ونقرأ النص ذاته في موضع آخر من كتاباته إذ يقول أيضاً:

áš-kun 16 LIM ÉRIN.MEŠ ti-du-ki-šu ina GIŠ.TUKUL.MEŠ ú-šam-qit 1 LIM 1 ME 21 GIŠ.GIGIR.MEŠ-šú 4 ME 70 pit-hal-lu-šú it-ti uš-ma-ni-šú (١٥)

"قتلت بالسيوف ١٦٠٠٠ من مقاتليه وأخذت منه ١١٢١ من عرباتــه و ٤٧٠ مــن فرسانه مع مخيمه العسكري ". حيث يشاهد أيضاً أن الاختلاف كان واضــحاً فــي أعداد المقاتلين الذين قتلهم بالسيوف.

٣- المبالغة في بيان حجم غنائم الحروب والإتاوات :-

هي سمة أخرى من سمات المبالغة أمكننا الوقوف والتعرف عليها من خلال كتابات بعض ملوك العصر الآشوري الحديث من ذلك على سبيل المثال ما جاء في كتابات الملك آشور – ناصر – اَبِلِ الثاني عندما ذكر في احد نصوصه كمية الغنائم ونوعيتها التي حصل عليها بعد حملته العسكرية الموفقة ضد بــلاد بِيــت – زَمَــنِ Bit-zamani، عندما قال ما يأتي:

GIŠ.GIGIR.MEŠ ra-ki-su hal-lu-up-ti ÉRIN.MEŠ ANŠE.KUR.RA.MEŠ 4 ME 1 šu-ši ANŠE.KUR.RA.MEŠ LAL-at GIŠ ni-ri-šú 2 GUN KÙ.BABBAR.MEŠ 2 GUN KÙ.GI.MEŠ 1 ME GUN AN.NA.MEŠ 1 ME GUN ZABAR.MEŠ 3 ME GUN AN.BAR.MEŠ 1 ME ÚTUL ZABAR 3 LIM kap-pi ZABAR…uh-hu-zu-te (١٦)

" استلمت طقم العربات، تجهيزات للجند والخيول، ٤٦٠ طقــم خيــول مروضــة، وزنتين من الفضة، وزنتين من الذهب، ١٠٠ وزنة من القصدير، ١٠٠ وزنة مــن البرونز، ٣٠٠ وزنة من الحديد، ١٠٠ من الأطباق البرونزية، ٣٠٠٠ من الأوعية البرونزية ". وقد تكرر هذا النص في موضع آخر من نصوصه، لكــن الاخــتلاف كان في مقادير تلك الغنائم إذ نقرأ :

40 GIŠ.GIGIR.MEŠ ra-ki-su hal-lu-up-ti ÉRIN.MEŠ ANŠE.KUR.RA.MEŠ 4 ME 1 šu-ši ANŠE.KUR.RA.MEŠ LAL-at GIŠ ni-ri-šú 2 GUN KÙ.BABBAR 2 GUN KÙ.GI.MEŠ 1

ME GUN AN.NA.MEŠ 2 ME GUN ZABAR 3 ME GUN ZABAR 3 ME GUN AN.BAR 1 LIM ÚTUL.MEŠ ZABAR 2 LIM kap-pi ZABAR…uh-hu-zu-te*(١٧)

" استلمت ٤٠ طقم العربات تجهيزات للجند والخيول، ٤٦٠ طقم خيول مروضة، وزنتين من الفضة، وزنتين من الذهب، ١٠٠ وزنة من القصدير، ٢٠٠ وزنة من البرونز، ٣٠٠ وزنة من الحديد، ١٠٠٠ من الأطباق البرونزية، ٢٠٠٠ من الأوعية البرونزية ". ويظهر من أسباب المبالغة في هذا النص وغيره هو التشهير بخسائر الأعداء المادية والعمل على بثّ الشعور بذلك عند الأقوام الأخرى وإقناعهم انه من العبث التصدي للإرادة الآشورية فضلاً عن إسهامها الفعال في شحذ همم الجيش الآشوري وخلق الأجواء النفسية الملائمة لديهم لتقبل الحرب وذلك من خلال تخصيص جانبٍ من تلك الغنائم لأفراده.

ومن الأمثلة الأخرى المشابهة ما جاء في كتابات الملك توكلتي – اَپلِ – ايشرَّ الثالث، عندما قال في احد نصوصه العبارة الآتية :

ša ^{m}mé-e-te-en-na URU sur-ra-a-a 150 GUN KÙ.GI.MEŠ 2,000 GUN KÙ.BABBAR.MEŠ ta-mar-ta-šú am-hur(١٨)

" استلمت إتاوة متنَّ Metenna الصُّوري (ساكن مدينة صور) ١٥٠ وزنة من الذهب و ٢٠٠٠ وزنة من الفضة ". وقد تكررت هذه العبارة في مكان آخر في كتاباته لكن الاختلاف كان واضحاً في تحديد مقدار وزن الذهب، إذ نقرأ :

ša ^{m}mé-e-te-en-na URU sur-ra-a-a 50 GUN KÙ.GI.MEŠ 2,000 GUN KÙ.BABBAR.MEŠ ta-mar-ta-šú am-hur (١٩)

" استلمت إتاوة متنَّ الصُّوري ٥٠ وزنة من الذهب و ٢٠٠٠ وزنة من الفضة ".

أو ما جاء أيضاً في كتابات الملك شرو – كين الثاني (سرجون الثاني)، عندما ذكر في احد نصوصه حصيلة الغنائم التي غنمها بعد حملته العسكرية الموفقة

ضد أُرزَنَ Urzana ملك بلاد مُصَصِر إذ قال بخصوصه ما يأتي : " حملت زوجه وأولاده وبناته وناسه وذرية بيت أبيه وأضفت إليهم ٦١١٠ شخصاً و ١٢ فرساً و ٣٨٠ حماراً و ٥٢٥ من الماشية، و ١٢٣٥ من الأغنام وجلبتهم إلى داخل سور معسكري " [٢٠]. كما نقرأ في موضع آخر من كتاباته النص نفسه لكن الاختلاف كان في عدد الأغنام إذ يقول " حملت ٦١١٠ شخصاً و ١٢ فرساً و٣٨٠ حماراً و ٥٢٥ من الماشية و ١٢٨٥ من الأغنام وزوجه وأولاده وبناته ".[٢١].

٤- المبالغة في عدد الرحلات العسكرية الآشورية :-

هي صفة أخرى ظهرت بشكل واضح وجلي في كتابات الملك شُلمانُ – اشَريد الثالث، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في احد نصوصه إذ نقرأ العبارة الآتية :

ina 19 BALA.MEŠ-ia 17-šú ÍD.A.RAD e-bir ma-da-tú ša MAN.MEŠ-ni ša KUR hat-te am-hur a-na KUR ha-ma-ni e-li GIŠ.GU.ŠUR.MEŠ e-re-ni GIŠ.ŠIM.LI a-ki-si[٢٢]

" في السنة التاسعة عشرة من حكمي عبرت نهر الفرات للمرة السابعة عشر واستلمت إتاوة ملوك بلاد خاتِّ Hatti وصعدت سلسلة جبل امانوس وقطعت أخشاب الأرز والعَرْعَرُ "

كما نقرأ هذه العبارة في موضع آخر من كتاباته على النحو الآتي :

ina 19 BALA.MEŠ-ia 20-šú ÍD.A.RAD e-bir a-na KUR-e KUR ha-ma-ni e-li GIŠ.GU.ŠUR.MEŠ GIŠ e-re-ni ak-kis [٢٣]

" في السنة التاسعة عشرة من حكمي عبرت نهر الفرات للمرة العشرين وصعدت سلسلة جبل امانوس وقطعت أخشاب الأرز ". في حين نقرأ النص في موضع ثالث بالصيغة الآتية:

ina 19 BALA.MEŠ-ia 18 -šú ÍD.A.RAD e-bir a-na KUR ha-ma-ni e-li GIŠ.GU.ŠUR.MEŠ GIŠ e-re-ni a-kis (٢٤)

" في السنة التاسعة عشرة من حكمي عبرت نهر الفرات للمرة الثامنة عشرة وصعدت سلسلة جبل امانوس وقطعت أخشاب الأرز ". فالمبالغة في هذه النصوص يمكن أن نلتمسها بوضوح من خلال الاختلاف في بيان عدد المرات الذي عبر بها نهر الفرات. حتى لو افترضنا انه عبر نهر الفرات أكثر من مرة واحدة إبان السنة التاسعة عشرة من حكمه لكان من الأجدر في هذا الصدد ذكر الرقم التاسع عشر من بين تلك الأرقام المشار إليها في النصوص المذكورة آنفاً، فضلاً عن ذلك فإننا يمكن أن نستدل من جانب أخر أن تسلسل الرقم عشرين في عبوره نهر الفرات قد ذكر في موضع ثانٍ من كتاباته عندما قال في احد نصوصه ما يأتي:

ina 20 BALA.MEŠ-ia 20-šú ÍD.A.RAD e-bir (٢٥)

"في السنة العشرون من حكمي عبرت نهر الفرات للمرة العشرين "

٥- المبالغة في بيان عدد المدن التي قهرها الجيش الآشوري :-

هي ظاهرة أخرى أمكننا تشخيصها والتعرف عليها من خلال ما جاء في كتابات الملك شُلمانُ – اشَريد الثالث أيضاً عندما ذكر في أحد نصوصه حصيلة حملته العسكرية في السنة الحادية عشرة من حكمه ضد مدينة اَشتَمَّكُ Aštammaku ومدن أخرى لم يعرفها. إذ من ضمن ما قال بخصوصهم العبارة الآتية :

URU áš-ta-ma-ku a-di 99 URU.MEŠ-ni KUR-ud GAZ.MEŠ-šú-nu a-duk (٢٦)

" استوليت على مدينة اَشتَمَّكُ سوية مع تسعة وتسعين مدينة (أخرى) ". وفي موضع آخر من كتاباته نقرأ النص ذاته إذ يقول :

URU ab-ta-ma-ku a-di 89 URU.MEŠ-ni KUR-ud ap-púl a-qur ina IZI.MEŠ GÍBIL-up (٢٧)

" استوليت ومحقت ودمرت وأحرقت مدينة اَشــتَمَّكُ (او اَبتَمَّــكُ Abtammaku) سوية مع تسعة وثمانين مدينة (أخرى) ". ويبدو ان دوافع هذه المبالغة هي لإشــاعة روح الخوف والفزع في نفوس الأعداء وإحداث القلق النفسي لدى الأقوام الأخــرى المجاورة من خلال عرض حجم الدمار الذي حل بالمدن المعادية لبلاد آشور.

٦- المبالغة في بيان عدد القوات الموضوعة تحت سيطرة الحكام الآشوريين :-

ويستدل على هذه السمة من خلال ما جاء في إحدى كتابات الملك شــرو – كين الثاني عندما قال الفقرة الآتية : " المدينة (مــادُّ Meliddu) أعــدت بناءَهــا وأسكنت فيها سكاناً من بيت – يكِن Bit-Iakin الذين قهرتهم يداي وعينت موظفي كحاكم عليهم .... ثبت عرشه (الحاكم) واخترت منهم ١٥٠ عربة و ١٥٠٠ فــارس و ٢٠٠٠٠ من رماة السهام و ١٠٠٠٠ من حملة التروس وحملة الرماح ووضعتهم تحت سيطرته "[٢٨]. كما نقرأ الفقرة ذاتها في موضع آخر في كتاباته إذ يقول " تلك المنطقة أعدت تنظيمها وأسكنت فيها سكان بيت –يكِن الذين استولت يداي (علــيهم) وعينت موظفي كحاكم عليهم ووضعت ملوكيتي عليهم واخترت منهم ١٥٠ عربة و ١٥٠٠ فارس و ٢٠٠٠٠ من رماة السهام و ١٠٠٠ من حملــة التــروس وحملــة الرماح ووضعتهم تحت سيطرته "[٢٩]. حيث يلاحظ ان الاختلاف في كلا النــصين كان في عدد حملة التروس والرماح بين العشرة آلاف في النص الأول و الألف في النص الثاني. ويظهر ان هدف المبالغة في كتابات الملك شرو –كــين الثــاني هــو لتضخيم عدد وعدة الجيش الآشوري من اجل تخويف الأعداء وبث الرعــب فــي نفوسهم.

٧- المبالغة في بيان قياس المساحات :-

ونستشف هذه الحقيقة من خلال مــا جــاء فــي إحــدى كتابــات الملــك سين– أخي – ريبَ عندما وصف في متنها مساحة الأرض التي خصــصها لبنــاء قصره في نينوى حيث نلحظ ان عنصر المبالغة كان واضحاً في تحديد مساحة تلــك

الأرض بدليل الاختلاف في أرقام المقاييس التي أعطاها لتلك الأرض في النصوص ذات المضمون الواحد، فنقرأ مثلاً في أحد نصوصه الفقرة الآتية:

700 ina suk-lum rabîti (ti) Šiddu 162 ina suk-lum rabît(ti) pûtu elîtu iltâni 217 ina suk-lum rabîti(ti) pûtu qablitim 386 ina suk-lum rabît(ti) pûtu šaplîtu šûti itâ idiglat tam-la-a (٣٠)

"(على مخطط من الأرض) ٧٠٠ ذراعاً كبيراً على جانبها و ١٦٢ ذراعاً كبيراً على أعلاها وشمالها وجبهتها و ٢١٧ ذراعاً كبيراً على جبهتها الداخلية و ٣٨٦ ذراعاً كبيراً عند أسفلها وجنوبها وجبهتها المحاذية لنهر دجلة "، في حين جاءت هذه القياسات في نص آخر بالصيغة الآتية :

700 ina ammatu suk-lum rabîti (ti) Šiddu 176 ina suk-lum rabît(ti) pûtu elîtu iltâni 268 ina suk-lum rabîti(ti) pûtu qablîti… 386 ina suk-lum rabît(ti) pûtu šaplîtu šûti itâ idiglat tam-la-a (٣١)

" (على مخطط ما الأرض) ٧٠٠ ذراعاً كبيراً على جانبها و ١٧٦ ذراعاً كبيراً على أعلاها وشمالها وجبهتها و ٢٦٨ ذراعاً كبيراً على جبهتها الداخلية ..... و ٣٨٦ ذراعاً كبيراً عند أسفلها وجنوبها وجبهتها المحاذية لنهر دجلة ".

ثانياً: الادعاء

تمثل ظاهرة الادعاء في الحوليات الملكية الآشورية من الأمور التي يصعب علينا تمييزها في ظل انفرادية الرؤية الآشورية للأحداث، لذا فإن تشخيص عنصر الادعاء فيها يتطلب منا الماماً بمجمل الأحداث السياسية والعسكرية التي تطرقت إليها تلك الكتابات عبر تاريخها المتعاقب كي يتسنى لنا معاينة الحقيقة وإظهار الادعاء فيها، وبموجب ما تم تحديده من أدلة نصية بهذا الخصوص فقد ارتأينا تقسيم مظاهر الادعاء في نصوص الحوليات إلى الآتي:

١- الادعاء في بيان تسلسل انساب الملوك الآشوريين:

تعد هذه الحقيقة إحدى سمات الادعاء، إذ أمكننا التعرف عليها في أكثر من موضع في كتابات ملوك وحكام بلاد آشور، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى حوليات الملك توكلتي–اَپِل–اشرَّ الأول عندما قال العبارة الآتية:

É.GAL-la šá UGU tam-le-e ša i-da-at É ^{d}iš$_{8}$-tár NIN-ia ša NUN-ú a-lik pa-ni-ia e-pu-šu e-na-ah-ma mu-ták-kil-^{d}nusku a-bi ŠID ^{d}a-šur [...] x [...] x e-na-ah-ma ... (٣٢)

" (عندما) أصبح القصر الذي بناه الأمير الذي سبقني على المصطبة بجانب معبد سيدتي الإلهة عشتار مهدّماً أعاد بناءَه والدي مُتَكِّل–نُسكُ Mutakkil-nusku' نائب الإله آشور–الخ". فالادعاء في هذا النص يمكن تشخيصه في قوله أنه ابن (الملك) مُتَكِّل–نُسكُ فهو كلام غير دقيق ولا تدعمه الحقائق التاريخية وذلك طبقاً لما ورد في الجدول وما جاء أيضاً في احد نصوصه، فالمعروف ان توكلتي–اَپِل–اشرَّ الأول هو ابن الملك آشور–ريشَ–اِشِ Aššur-reša-iši وليس ابن مُتَكِّل–نُسكُ وإنما حفيده وهذا أثبته بلسانه شخصياً عندما قال في نص آخر ما يأتي:

A ^{d}a-šur-SAG-i-ši LUGAL dan-ni....A A ša ^{m}mu-ták-kil-^{d}nusku(٣٣)

"ابن آشور–ريشَ–اِشِ الملك القوي... حفيد مُتَكِّل–نُسكُ".

ولعل الدوافع الحقيقية من ظاهرة الادعاء في هذا النص وغيره هو رغبة الملك الذاتية في كسب العظمة والشهرة لنفسه وذلك من خلال بيان انتسابه لشخصية جده المشهورة وهو أسلوب لا يزال متبعاً من قبل أهل النسب في وقتنا الحاضر، إذ كثيراً ما قد يغفل الابن ذكر أبيه ويقتصر بذكر اسم جده الأول أو الثاني رغبةً منه في كسب الشهرة والمعرفة والسير على نهج وخطى أسلافه.

ومن الأمثلة الأخرى المشابهة ما جاء في كتابات الملك شمشي–ادد الرابع عندما قال في احد نصوصه ما يأتي:

^{m}šam-ši-^{d}IŠKUR MAN dan-nu MAN KIŠ MAN KUR aš-šur DUMU GIŠ.tukul-ti-IBILA-é-šár-ra MAN KIŠ MAN KUR aš-šur DUMU aš-šur-SAG-i-ši MAN KUR aš-šur-ma (٣٤)

" شمشي–ادد الملك القوي، ملك الكون ملك بلاد آشور، ابن توكلتي–اَپلِ–اشرّ ملك الكون ملك بلاد آشور ابن آشور–ريشَ–اِشِ (الذي هو) أيضاً ملك الكون (و) ملك بلاد آشور"، فالادعاء في هذا النص يكمن في قوله (شمشي–ادد الرابع) انه ابن توكلتي–اَپلِ–اشرّ فكما هو معروف في جدول سنوات حكم الملوك الآشوريين أن هناك فارقاً زمنياً كبيراً بين تواريخ حكم الملكيين، فالأول (شمشي–ادد الرابع) حكم بلاد آشور بين الأعوام (١٠٥٤–١٠٥١ ق.م) في حين حكمهما الثاني بين الأعوام (١١١٥–١٠٧٧ ق.م) متخطياً في ذلك عهد ثلاثة ملوك حكموا بلاد آشور قبل شمشي–ادد الرابع هم اَشريد– اَپلِ–اكُر، آشور–بيل–كَلَ، و اريبَ–ادد الثاني، لذا لا يعقل بموجب هذه المعطيات أن يكون شمشي–ادد الرابع بن توكلتي–اَپلِ–اشرَّ بل ربما احد أحفاده.

٢– الادعاء بالانتصار وقهر الأعداء وإخضاعهم:

تعد هذه السمة من وجهة نظرنا من أهم سمات الادعاء وأكثرها حساسية في هذا الموضوع بوصفها تكشف اللثام على حقائق أو وقائع عمد الملوك الآشوريين إلى تظليلها وعدم الاعتراف بها أو إقرارها في حولياتهم الملكية ربما لأسباب تعود إلى تمتين وحدة الجيش الآشوري ورفع معنويات مقاتليه والحد من تأثيرات الأعداء على مجريات الحروب والعمل على خلق حالة من الطمأنينة بين أفراد الجيش الآشوري وسكان بلاد آشور وذلك من خلال التظاهر بالانتصار. فكثيراً ما استوقفتنا الحملات السنوية المتتالية التي قام بها الملوك الآشوريون على بعض المدن والبلدان إبان فترات زمنية متعاقبة على أمور يستدل من خلالها على تقهقر الجيش الآشوري في حسم نتائج الحروب التي خاضها لصالحه من ذلك على سبيل

المثال ما جاء في كتابات الملك ادد–نيراري الثاني عندما قال في احد نصوصه مـــا يأتي:

ina ITI.SIG$_4$ UD 15 li-me ^{m}i-na-DINGIR-ia-a-lak a-na né-ra-ru-ut-te šá URU ku-um-me lu a-lik UDU.SISKUR.MEŠ a-na pa-an ^{d}IŠKUR šá URU ku-um-me EN-ia lu e-pu-uš URU.MEŠ-ni šá KUR hab-hi KÚR.MEŠ-šú šá URU ku-um-me ina IZI GÍBIL ŠE.KIN.TAR.MEŠ KUR-ti-šú lu e-si-di GUN ú ta-mar-ta ú-dan-nin UGU šú-nu ú-kín ina ITI.BÁRA li-me md UTU-AD-ia 2-te-šú a-na né-ra-ru-tú šá URU ku-um-me lu a-lik URU sa-at-ku-ri URU ia-sa-ad-du URU ku-un-nu URU tan-si-a URU.MEŠ-ni šá KUR hab-hi šá li-mi-it URU ku-um-me (٣٥)

"في اليوم الخامس عشر من شهر سِفان Sivan (أيار–حزيران) في لمو اِنَ–اليَـــيِ–لَّك Ina-iliia-allak زحفت لتقديم العون لمدينة كُمَّ Kummu أقمـــت الأضـــاحي لسيدي الإله ادد العائد لمدينة كُمُّ. حرقت مدن بلاد خَبخُ Habhu أعداء مدينـــة كُـــمُّ وحصدت غلة بلاده وفرضت عليهم الضرائب والإتاوات، وفي شهر نيسان Nisan في لمو شَمَش–اَبويَ Šamaš-abuia زحفت للمرة الثانية لتقديم العون لمدينة كُـــمُّ، قهرت وحرقت ونهبت ودمرت مـــدن سَـــتكُر Satkuru ويـــسَدُّ Iasaddu وكُـــنُّ Kunnu وتَبسي Tabsi المدن العائدة لبلاد خَبخُ في ضواحي مدينة كُمُّ".

فالملاحظ مثلاً ان تكرار الحملة العسكرية التي قام بها ادد–نيراري الثاني من اجل تقديم العون والمساعدة لمدينة كُمُّ في التخلص من أعدائها مدن بلاد خَبخُ كانت في لمو اِنَ–اليَيِ–لَّك (٨٩٥ ق.م) وفي لمو شَمَش–اَبويَ (٨٩٤ ق.م) أي بعد اقـــل من عام واحد فقط من تاريخ الحملة الأولى طبقاً لما ورد في قوائم اللمو الآشـــورية (٣٦) مما يستدل على ذلك ان نتائج الحملة الأولى لم تكن على ما يبدو بالمـــستوى أو القدر الكافي في القضاء أو الحد على اقل تقدير من خطر تلك البلاد على الرغم من ادعائه بحرق مدنها وإخضاعها لنفوذه. ومن الأمثلة الأخرى الأكثر وضوحاً في هذا

الشأن ما جاء في كتابات الملك شُلمانُ–اشريد الثالث بخصوص حملته ضـــد اخُـــنُ Ahunu رجل بيت–اَدِنِ Bit-adini، التي قال فيها ما يأتي:

ina 2-te MU EGIR-šú ar-te-di ŠU.SI KUR-e a-si-bi LÚ mu-dah-si-ia ki-ma an-ze-e UGU-šú-nu i-še-'u 17 LIM 5 ME ÉRIN.HI.A.MEŠ-šú a-su-hu ^{m}a-hu-ni a-di ÉRIN.HI.A.MEŠ-šú DINGIR.MEŠ-ni-šú GIŠ.GIGIR.MEŠ-šú ANŠE.KUR.RA.MEŠ-šú a-na pa-ni-ia ú-te-ra a-na URU-ia aš-šur ub-la a-na MU.MEŠ KUR-ia am-nu (٣٧)

" في السنة الثانية ذهبت وراءَه (اخُنُ) وأقمت حصاراً نحو قمـــم الجبـــال، جنـــودي طاروا ضدهم مثل طير اَنزو Anzû. انتزعت (ونقلت) ١٧٥٠٠ من جنوده وأخذت لنفسي اَخُنُ سوية مع جنوده وألهته وعرباته وخيوله وجلبتهم إلـــى مـــدينتي آشـــور واعتبرتهم مثل سكان بلادي". وقد جاء ذكر اَخُنُ في موضع ثانٍ من كتابات شُلمانُ – اشريد الثالث عندما قال بخصوصه ما يأتي:

ina 4 BALA.MEŠ-ia ina ITI.GU$_4$ UD 13.KÁM TA URU ni-nu-a at-tu-muš ÍD.A.RAD ina mi-li-ša e-te-bir EGIR ^{m}a-hu-ni DUMU a-di-ni ar-ti-di KUR ši-tam-rat KUR ú-ba-an KUR-e ša a-hat ÍD.A.RAD ša ki-ma DUNGU TA AN-e šu-qa-lu-lat a-na dan-nu-ti-šú iš-kun KUR ú-ba-na-at KUR-e a-si-bi ak-ta-šad ^{m}a-hu-ni a-di DINGIR.MEŠ-ni-šú GIŠ.GIGIR.MEŠ-šú ANŠE.KUR.RA.MEŠ-šú20 LIM 2 LIM ÉRIN.MEŠ-šú a-su-ha-šu a-na URU-ia aš-šur ub-la(٣٨)

"في السنة الرابعة من حكمي في اليوم الثالث عشر من شهر أيار تحركت من مدينة نينوى وعبرت نهر الفرات أثناء فيضانه لملاحقة اَخُنُ رجل بيت–ادِنِ. الذي حصن نفسه بجبل شيتَمرَت Šitamrat، قمم الجبال عند ساحل نهر الفرات وهي متدلية من السماء مثل الغيم، حاصرت واستوليت على قمم الجبال وانتزعت اَخُنُ ســـوية مـــع آلهته وعرباته وخيوله و ٢٢٠٠٠ من جنوده وجلبتهم إلى مدينتي آشـــور ". ففـــي

النصين إشارة واضحة إلى الادعاء لو أمعنا النظر في مضمونهما، إذ كيف يعقل ان يقوم الملك شُلمان–اشريد الثالث بعد عامين فقط من تاريخ الحملة الأولى بحملة عسكرية أخرى ضد اَخُنُ بعد ان ألقى القبض عليه وعلى عدد كبير من قواته وجلبهم إلى مدينة آشور أثناء حملته السابقة عليه على حد قوله إلا إذا كان ذلك ادعاءً واضحاً منه في حسم نتائج الحملة السابقة لصالحه؟

ومن الأمثلة الأخرى على الادعاء في قهر الأعداء وإخضاعهم ما جاء في إحدى كتابات الملك سين–اخي–ريبَ عندما قال ما يأتي:

i-na ta-ia-ar-ti-ia šá KUR ma-da-ai ru-qu-te šá i-na LUGAL.MEŠ AD.MEŠ-ia ma-am-man la iš-mu-ú zi-kir (٣٩)

" في طريق عودتي استلمت إتاوة ثقيلة من بلاد مديَ Media (اَمَداي Amadaiia) التي لم يسمع باسمها من قبل أي ملك من ملوك أبائي". فهذا قول غير صحيح ولا تثبته الأدلة النصية الأخرى بدليل ان هذه البلاد ورد ذكرها منذ عهد الملك شلمانُ–اشريد الثالث إذ أشار إليها في إحدى حولياته كإحدى البلدان التي خضعت للنفوذ الآشوري على ما يبدو إذ يقول ما يأتي:

TA KUR pár-su-a at-tu-muš a-na KUR me-es-si KUR a-ma-da-a-a KUR a-ra-zi-áš KUR har-ha-ar at-ta-rad (٤٠)

" تحركت من بلاد پَرسو Parsu ونزلت إلى بلدان ميسُ Mesu ومديَ Media واَرَزيَش Araziaš وخَرخار Harhar ".

٣– الادعاء بالقيام بأعمال أو أفعال لم تنفذ:

نقف على هذا النوع من الادعاء من خلال ما جاء في إحدى كتابات الملك آشور–ناصر–اَپلِ الثاني الذي يمدح في متنها مجده وسلطانه قائلاً العبارة الآتية:

MAN da-nu MAN KUR aš-šur A TUKUL.MAŠ ŠID aš-šur šá kúl-lat za-i-ri-šú i-ni-ru ina ga-ši-ši ú-re-tu-ú pa-gar ge-ri-šu (٤١)

" الملك القوّي، ملك بلاد آشور، ابن توكلتي–ننورتا (الثاني) نائب آشور الذي قهر كل أعدائه وعلق جثث أعدائه على الخوازيق" فالادعاء في هذا النص يمكن تلمسه في كلامه ان توكلتي–ننورتا الثاني علق جثث أعدائه على الخوازيق، فهو قول لا تؤيده الإثباتات النصية بدليل أننا لم نتلمس في حوليات الملك توكلتي–ننورتا الثاني ما يشير إلى قيامه بتعليق جثث أعدائه على الخوازيق، على النقيض من الملوك اللاحقين الذين مارسوا تلك الأساليب في معاقبة أعدائهم وتباهوا بفعل ذلك في كتاباتهم ومنحوتاتهم بشكل واضح وصريح.

الخاتمة

وبناءً على ما تم عرضه وتحليله من أدلة نصية خاصة بهذا الشأن، فإننا يمكننا القول وبما لا يقبل الشك في ذلك ان الحوليات الملكة الآشورية ولاسيما تلك التي تطرقت بإسهاب إلى حملات الجيوش الآشورية ونتائجها وما عكستها المنحوتات الآشورية من مشاهد تلك الحملات من قتل وتعذيب في صفوف الأعداء لم تكن في اغلب الأحيان إلا لأغراض دعائية من اجل التباهي والتفاخر بالقوة والشدة وإثارة روح الفزع والرهبة في نفوس الأعداء والأقوام الأخرى المجاورة لذا جاءتنا مليئة بالإطناب الذي ليس له حدود وبالتعظيم اللامتناهي لشخصية الملك الآشوري وبالمبالغة والادعاء الواضحين في مضموناتها.

الهوامش

١- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ١٩٧٣، ص٥٣٥. ؛ الأحمد، سامي سعيد، كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني، سومر، م٢٥، ١٩٦٩، ص٤٦ ؛ شيت، أزهار هاشم، الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢

ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بإشراف الأستاذ الدكتور علي ياسين احمد، الموصل، ٢٠٠٠، ص٦٢-٧١.

٢- سليمان، عامر، الجيش والسلاح في العصر الآشوري، الجيش والسلاح، ج ١ بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٣٩.

٣- عن ذلك الجدول ينظر، اوينهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨١، ص٤٥٧-٤٦٢.

4- RIMA , Vol , 1, P. 185 : 112 – 124 , 129 – 132.
5- RIMA , Vol , 2, P. 28 : 60-68.
6- Borger. B, Die Inschriften Asarhaddon Konigs von Assyrien , Osnabruck , 1967 , P. 3 : 16-34 , 39-44.
7- Borger. B , Op. Cit , P. 6 : 19-26, 47.
8- ARAB , Vol , 2 , 812.
9- ARAB , Vol , 2 , 94.
10- RIMA , Vol , 2, P. 210 : 109 , 111.
11- RIMA , Vol , 2, P. 260 : 76 , 78.
12- RIMA , Vol , 3, P. 65 : 63- 66.
13- RIMA , Vol , 3 , P. 75 : 34- 37.
14- RIMA , Vol , 3 , P. 54 : 50-53.
15- RIMA , Vol , 3 , P. 48 : 8-13.
16- RIMA , Vol , 2 , P. 211 : 120- 123.
17- RIMA , Vol , 2 , P. 261 : 87-89.
18- Tadmor. H , The Inscriptions of Tiglath – Pileser III King of Assyria , Jerusalem , 1994 , P. 170 : 16.
19- Tadmor. H , Op. Cit , P. 190: 26.
20- ARAB , Vol , 2 , 172.
21- ARAB , Vol , 2 , 176.
22- RIMA , Vol , 3 , P. 55 : 15-18.
23- RIMA , Vol , 3 , P. 60 : 30-31.
24- RIMA , Vol , 3 , P. 67 : 99-100.
25- RIMA , Vol , 3 , P. 55 : 22-23.
26- RIMA , Vol , 3 , P. 47 : 37.
27- RIMA , Vol , 3 , P. 76 : 75-77.
28- ARAB , Vol , 2 , 46.
29- ARAB , Vol , 2 , 64.
30- Luckenbill, D.D , The Annals of Sennacherib , Chicago , 1924 , p. 100 : 50-51.

31- Luckenbill, D.D , Op. Cit , p. 102 : 77 , 79 .
32- RIMA, Vol, 2, P, 55: 78-81.
33- RIMA, Vol, 2, P, 27: 42,45.
34- RIMA, Vol, 2, P, 118: 1-3.
35- RIMA, Vol, 2, P, 152: 91-95.
36- ARI, Vol, 2 , P, 96
37- RIMA, Vol, 3, P, 29-30: 5-6.
38- RIMA, Vol, 3, P, 36: 3-9.
39- Luckenbill.D.D, OP.Cit, P, 29: 33-35.
40- RIMA, Vol, 3, P, 68: 120-121.
41- RIMA, Vol, 2, P, 195: 28-29.

Conditions of the Publication

1-The magazine is concerned with publishing the academic scientific researches which focus on Mosuli affairs in its different aspects.
2-The research must be done in according to the Conditions of academic scientific research.
3-The research must be unpublished or present to publication in another magazine and the editing staff unobligated to back the researchs to its Owners in case they are unaccepted for publication.
4-The printed pages of the research shouldn't be more than (20) in two copies loaded on disc (CD).
5-The research is presented to experts who determine its appropriateness to be published or not.
6-The magazine is issued periodically. The researcher has the right to obtain a copy of the published research.

Mosuli Studies Magazine
Seasonal and academic Magazine
Issued by
Mosul Studies Centre
Concerned with
Mosuli academic researches in humanities

Editing-in-Chief
Dr. Thanoon. Y. Al. Taee
Editing secretary
Prof.Dr.Salim A. Al hamdanee
Editing Manager
Dr. Maysoon T. Alabayachee
Dr. Yousif J. Jaboo
Dr. Husain D. Hamood
Dr. Khalil M. Alkhalidee
Consultative Board
***Prof. Dr. Omar M. Altalib /Arabic Language-College of Education**
***Prof. Dr. Ahmed K. Aljumaa/ Archeological Dept.-College of Art.**
***Prof. Dr. Ghanim M. Alhafoo/ History Dept./ College of Education**
***Prof. Dr. Khaleel A. Murad/ History Dept./ College of Education**
***Dr.Fateh A. Fatoohee/ Educational &Psychological Dept.-College of Education**
***Dr.Dauood S. Ajaj/ Geograhy Dept.- College of Education**

ISSN 1815-8854
No. (20)
Year (6)
2008 A.D/ 1429 A.H

Letters addressed to
Editor- in- Chief

Address
Mosul Studies Centre
University of Mosul
P.O. Box 11348
Tel. 812246
E-Mail:
Unmomosc21@yahoo.com
Mosc@mosuluniversity.org

The Published Researches express the researchers' opinion and don't necessarily reflect the opinion of the Magazine

Researches Arranged In Methodical Way

Printed by
Computer Unit
In Mosul Studies Centre

The deposit number
In the House of Books and Documents in Baghdad is **(727)**
In 2001